آيات الصيام في القرآن الكريم
دراسة تطبيقه دلالية

د. أحمد محمد علي الطريفي

الأستاذ المساعد بكلية التربية – القبة

جامعة عمر المختار دولة ليبيا

بسم الله الرحمن الرحيم

هيكلة الورقة البحثية :-

العنوان:-

آيات الصيام في القرآن الكريم
((دراسة نظرية تطبيقه دلالية))

الاهداف :-

بيان الدلالة النحوية لآيات الصيام في القرآن الكريم

- التأكيد على الارتباط اللغوي والأحكام الشرعية التي وردت في آيات الصيام

- توضيح أثر صياغة آيات الصيام في الاسلوب العربي

مشكلات البحث :-

- عدم الاهتمام بالدرس النحوي الدال على فهم الأحكام الفقهية في آيات الصيام

- الرد على التيارات التي تدعو الى فصل الدارسة التطبيقية اللغوية عن آيات العبادات

- عدم الربط بين الدرس النحوي والحكم الفقهي

محاور الورقة البحثية :-

- **معنى الصيام لغة واصطلاحا**
- **تطبيق الدراسة النظرية التطبيقية الدلالية على آيات الصيام**
- **توضيح أثر صياغة أبيات الصيام فير الأسلوب**

فروض البحث :-

هذه الورقة مرتبطة بركن مهم من أركان الاسلام والدراسة النظرية التطليقة الدلالية وأثر صياغة الآيات في اسلوب العربي وهذا الارتباط مرتكز على القران الكريم والسنة النبوية المطهرة والقاعدة النحوية والجانب الاسلوبي في اللغة العربية مع جعلها تسهم أسهما فاعلا في فهم وشرح هذا الركن الاساسي من أركان الاسلام

منهج البحث :-

المنهج المتبع في هذه الورقة هو المتبع الاستنباطي الاستقرائي التحليلي المبني على الدلالة الواضحة والقاعدة الثابتة ،

أدوات البحث:-

- **كتب التفسير**
- **كتب اللغة العربية**
- **كتب الحديث**

مرتكزات الورقة البحثية :-

- **المقدمة**
- **مباحث الورقة البحثية**
- **الخلاصة**
- **المصادر والمراجع**

المبحث الأول:

إعراب آيات الصيام من خلال كتب التفسير والنحو

المبحث الثاني :

دلالات أيات الصيام في الأحكام الشرعية

المبحث الثالث :

أثر صياغة هذه الآيات في الاسلوب العربي .

وأسال الله عز وجل أن ينتفع بها كل من قرأه إنه سميع مجيب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :-

الحمد الله ب العالمين الذي فرض على عباده ركن الصيام وهو من الأركان التي يبني عليها دين الإسلام . وهو عبادة تربوية جسدية أخلاقية .

تؤدي بصيام الجسد ومراقبة الله ولما كان ذلك كذلك كان لابد أن نشير الى أهم وسيلة في فهم واداء هذه الفريضة وهي الناحية النظرية التطبيقية الدلالية التي تسهم إسهاما فاعلاً في أداء هذه الفريضة بفهم ودراية كاملة

وانحصرت هذه الورقة البحثية في ثلاثة محاور وهي :-

بسم الله الرحمن الرحيم

المبحث الاول

إعراب آيات الصيام من خلال التفسير والنحو

الحمد الله الذي أنزل القرآن بلسان عربي وجعل أقوى الوسائل لفهمه اللغة العربية وجعل أساس فهم اللغة العربية النحو العربي الذي يبنى على الاعراب وهو ظهور الحركات في أواخر الكلام العربي بسبب العوامل الداخلة عليها .

ولذلك كان لابد من توضيح الأحكام الإعرابية الواردة في آيات الصيام حسب أراء علماء النحو والتفسير يقول الله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ على سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الهدى وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ على سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ على مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إلى نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ

وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حتى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كذلك يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٧)[١]

أذا تأملنا في بعض أقوال العلماء الذين تناولوا الظواهر الأعرابية في هذه الآيات نجد الامام أبي حيان الاندلسي قال :[٢](لصيام والصوم مصدر لصام) والعرب تسمي كل ممسك صائم ومنه الصوم على الكلام (أني نذرت للرحمن صوما) في ذلك[٣] أي: سكوتاً عن الكلام . وصامت الريح أي امسكت الهبوب ، والدالية أمسكت عن الاكل والجري وقال النابغة الذبياني [٤]

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلك الجما

أي ممسكة عن الجري وتسمى الدالية التي لا تدور الصائمة .

ويقول الراجز (البكرات شرهن الصائمة)[٥] وقالوا صام النهار . اذا ثبت حره واشتد وفي ذلك يقول : أمرؤ القيس في معلقته

ذمول إذا صام النهار وهجرا يأمر آس كتان الى هم جندل

١- سورة البقرة الآيات ١٨٣-١٨٧
٢ -البحر المحيط الجزء الثاني ص ٣٠ ناشرون : دار الكتب العلمية – بيروت لبنان
٣- سورة مريم الآية ٢٦
٤- أورده النابغة ص١٦١ وذكره ابن المنظور في مادة (صوم) –بتصريف
٥- أسنده صاحب اللسان لساعدة بن جؤبة

وقال الشاعر :-

حتى إذا صام النهار واعتدل ومال للشمس لعاب فنزل

ومصام : النجوم إمساكها عن السير ومنة

(كأنَ الثريا علقت في مصامها)

فهذا مدلول الصيام في اللغة

نجد أن الإمام أبي حيان رحمه الله قد بين وشرح معنى الصوم في اللغة .

ونجد أن الإمام الشوكاني قد أتفق في التعريف اللغوي مع الامام أبي حيان[1] (والصيام أصله في اللغة :الإمساك وترك التنقل من حال الى حال ويقال للصمت صوم لأنه أمساك عن الكلام ومنه قول النابغة :

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

أما عن فرض الصوم للأمم التي قبلنا ففي ذلك قال الزمخشري [2]((كَمَا كُتِبَ عَلَى الذين مِن قَبْلِكُمْ) أي الأنبياء والأمم من لدن آدم عليه الصلاة والسلام ، أولهم آدم ، يعني أن الصوم عبادة قديمة أصلية ما خلي الله أمة منا فرضها عليهم إي: لم يفرضها عليكم وحدكم)وهنا دلالة على أن عبادة الصوم فرضت على الامم التي قبلنا .

تعريف الصوم اصطلاحاً : -

ذكره أبي حيان [3] فقال(هو إمساك عن أشياء مخصوصة في وقت مخصوص)

١-فتح القدير الجامع بين فن الروية والدراية من علم التفسير تحقق الدكتور . عبد الرحمن عميرة . وضع فهارسه وشارك في تخريج أحاديثه لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الافتاء بصنعاء

٢- الكشاف ص٣٧٨ ج١ ناشرون : مكتبة العبيكان : الرياض : المملكة العربية السعودية

٣- البحر المحيط الجز٢ ص ٣٧٨ : ناشرون : دار الكتب العلمية بيروت

وعرفة الشوكاني [1] فقال (هو في الشرع : الإمساك عن المفطرات مع اقتران النية من الطلوع الفجر الى غروب الشمس)

ونجد أن العلماء أتفقوا على أن الصوم هو الإمساك عن المقطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس)

إعراب آيات الصيام

نجد أن بعض العلماء قرنوا التفسير بالإعراب كما فعل سماحة الشيخ سليمان بن عمر بن منصور العجيلي المعروف بالجمل على حاشية الجلالين [2] {يأَيُّهَا الذين ءامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصيام} بيان لحكم آخر من الأحكام الشرعية وتكرير النداء لإظهار الاعتناء مع بعد العهد، والصيام كالصوم مصدر صام وهو لغة الإمساك، ومنه يقال للصمت صوم لأنه إمساك عن الكلام، قال ابن دريد: كل شيء تمكث حركته فقد صام، ومنه قول النابغة:

خيل (صيام) وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

فصامت الريح إذاركدت، وصامت الشمس إذا استوت في منتصف النهار، وشرعاً: إمساك عن أشياء مخصوصة على وجه مخصوص في زمان مخصوص ممن هو على صفات مخصوصة {كَمَا كُتِبَ عَلَى الذين مِن قَبْلِكُمْ} أي الأنبياء والأمم من لدن آدم عليه الصلاة والسلام إلى يومنا كما هو ظاهرفي عموم الموصول، وعن ابن عباس، ومجاهد رضي الله تعالى عنهما أنهم أهل الكتاب، وعن الحسن، والسعدي، والشعبي، أنهم النصارى، وفيه تأكيد للحكم وترغيب فيه

وتطييب لأنفس المخاطبين فيه، فإن الأمور الشاقة إذا عمت طابت، والمراد بالمماثلة إما المماثلة في أصل الوجوب وعليه أبو مسلم والجبائي وإما في الوقت والمقدار بناء على أن أهل الكتاب فرض عليهم صوم رمضان فتركه اليهود إلى صوم يوم من السنة زعموا أنه اليوم

١- فتح القدير الجزء الأول
٢ - حاشية الجمل على تفسير الحلالين -ناشرون مكتبة الاستاذ : مصطفي البابي الحلبي نسخة الكترونية

الذي أغرق فيه فرعون، وزاد فيه النصارى يوماً قبل ويوماً بعد احتياطاً حتى بلغوا فيه خمسين يوماً فصعب عليهم في الحر فنقلوه إلى زمن نزول الشمس إلى برج الحمل، وأخرج ابن حنظلة، والنحاس، والطبراني عن مغفل بن حنظلة مرفوعاً «كان على النصارى صوم شهر رمضان فمرض ملكهم فقالوا: لئن شفاه الله تعالى لنزيدن عشراً، ثم كان آخر فأكل لحماً فأوجع فوه فقالوا: لئن شفاه الله لنزيدن سبعة، ثم كان عليهم ملك آخر فقال: ما ندع من هذه الثلاثة أيام شيئاً أن نتمها ونجعل صومنا في الربيع ففعل فصارت خمسين يوماً»، وفي {كَمَا} خمسة أوجه. أحدها: أن محله النصب على أنه نعت لمصدر محذوف أي كتب كتباً مثل ما كتب. الثاني: أنه في محل نصب حال من المصدر المعرفة أي كتب عليكم الصيام الكتب مشبهاً بما كتب، و(ما) على الوجهين مصدرية. الثالث: أن يكون نعتاً لمصدر من لفظ الصيام أي صوماً مماثلاً للصوم المكتوب على من قبلكم. الرابع: أن يكون حالاً من الصيام أي حال كونه مماثلاً لما كتب، و(ما) على الوجهين موصولة. الخامس: أن يكون في محل رفع على أنه صفة للصيام بناء على أن المعرفة بأل الجنسية قريب من النكرة.

{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} أي كي تحذروا المعاصي فإن الصوم يعقم الشهوة التي هي أمها أو يكسرها.

فقد أخرج البخاري، ومسلم في «صحيحيهما» عن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " ويحتمل أن يقدر المفعول الاخلال بأدائه، وعلى الأول: يكون الكلام متعلقاً بقوله: {كتاب} من غير نظر إلى التشبيه

{أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}

ذكر في ذلك الإمام الألوسي[1] فقال {أَيَّامًا معدودات} أي معينات بالعد أو قليلات لأن القليل يسهل عده فيعد والكثير يؤخذ جزافًا، كل معدودات في القرآن أو معدودة دون الأربعين.

{أَيَّامًا}

ليس بالصيام كما قيل لوقوع الفصل بينهما بأجنبي بل ضمربما دل هو عليه أعني صوموا إما على الظرفية أو المفعولية اتساعًا، وقيل: منصوب بفعل يستفاد من كاف التشبيه، وفيه بيان لوجه المماثلة كأنه قيل: كتب عليكم الصيام مماثلًا لصيام الذين من قبلكم في كونه أيامًا معدودات

وأساس كل هذا يريد الله بنا اليسر ولا يريد بنا العسر في فرضية الصيام ، ويظهر ذلك في الدلالة النحوية التي ذكر الشيخ العلامة أحمد الصاوي [2]في شرحه وتحليله من الناحية النحوية الصرفية الدلالية لقوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) وقال سعيد بن المسيب (يطيقونه) بتشديد الطاء والياء الثانية ، وكلتا القراءتين بصيغة المبني للفاعل أصلها : يطيقونه ويطيقونه من فيعل وتفيعل لا من فعل وتفعل وإلا لكان بالواو دون الياء لأنه من طوق وهو واوي، وقد جعلت الواو ياء فيهما ثم أدغمت الياء في الياء ومعناهما يتكلفونه،{يطوقونه} بصيغة المبني للمفعول من التفعيل أي يكلفونه أو يقلدونه من الطوق عنى الطاقة أو القلادة، ورويت الثلاث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أيضًا، وعنه {يتطوّقونه} عنى يتكلفونه أو يتقلدونه ويطوقونه بإدغام التاء في الطاء ولكن ذهب بعض وروي عن حفصة أنها

قرأت {وَعَلَى الذين لا يُطِيقُونَهُ} وقرأ نافع، وابن عامر بإضافة {فدية} فقابل الجمع بالجمع، ولم يجمع {فدية} لأنها مصدر والتاء فيها للتأنيث .

وكذلك أورد الإمام الشوكاني [3] في الدلالة النحوية التطبيقية في هذه الآية (وعلى الذين يطوفونه) قراء الجمهور بكسر الطاء و أصله : يطوقونه

١ - روح المعاني في تفسير القران الكريم والسبعة المثاني نسخة الكترونية
٢- حاشية الجلالين للشيخ أحمد الصاوي
٣- تفسير فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية ج١ : ص٣٣٠

وسكون الياء و أصله نتقل الكسرة الى الطاء وانقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها وقرأ حميد على الأصل من غير إعلال وقرأ بن عباس بفتح الطاء مخففة وتشديد الواو : أي يكلفونه وروى بن الباري عن بن العباس (يطيقونه) بفتح الياء والتشديد الطاء والياء مفتوحة بمعني يطوقونه

وقد أختلف العلماء في هذه الآية أي: محكمة أم منسوخه ، وانما كانت رخصه عند ابتداء فرض الصيام ، لأنه شق عليهم فكان من أطعم كل يوم مسكين ترك الصوم وهو يطيقه

يقول تعالي (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآَنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ)

يقول بن حيان [1]: الشهر : من أشهر أذا أظهر ه ويقول العجاج :

أخواني من تجده على ثقة الشهر مثل علامة الظفر

رمضان : مأخوذ من رمض الصائم برمض أذا أحترق جوفه من شدة العطش والرمضاء ممدود شدة الحر . وبجمع على رمضانات وأرمضاء وكان في الجاهلية يسمونه ناتف

{الذى أُنزِلَ فِيهِ القرءان}

قيل أنه أنزل من اللوح المحفوظ الى مكان يقال له بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ حسب الأحداث التي سبقت في علم الله تعالى عز وجل.

هُدًى لّلنَّاسِ : أي يهتدون به

وبينات مِّنَ الهدى والفرقان : أي فيه الحلال والحرام والحدود

فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ: هو هلاله بالدار

يُرِيدُ الله بِكُمُ اليسر: اليسر هو الإفطار في السفر

---

١ - البحر المحيط الجزء الأول ص ٣١

وَلِتُكْمِلُواْ العدة: وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فاقدروا له ثلاثين يوماً))[1]

وكذلك قال الشيخ سليمان بن عمر بن منصور العجيلي رحمة الله تعالى[2]:

مبتدأ خبره الموصول بعده، ويكون ذكر الجملة مقدمة لفرضية صومه بذكر فضله، أو {فَمَن شَهِدَ} والفاء لتضمنه معنى الشرط لكونه موصوفاً بالموصول، أو خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلكم الوقت الذي كتب عليكم الصيام فيه، أو المكتوب شهر رمضان، أو بدل من الصيام بدل كل بتقدير مضاف، أي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان، وما تخلل بينهما من الفصل متعلق بـ {كتاب}

{هُدًى لّلنَّاسِ وبينات مِّنَ الهدى والفرقان} حالان لازمان من القرآن والعامل فيهما (أنزل){فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} (من) شرطية أو موصولة والفاء إما جواب الشرط، أو زائدة في الخبر،

و{مّنكُمْ} في محل نصب على الحال من المستكن في {شَهِدَ} والتقييد به لإخراج الصبي والمجنون، و{شَهِدَ} من الشهود والتركيب يدل على الحضور إما ذاتاً أو علماً، وقد قيل: بكل منهما هنا، و{الشهر} على الأول: مفعول فيه والمفعول به متروك لعدم تعلق الغرض به فتقدير البلد أو المصر ليس بشيء،

وعلى الثاني: مفعول به بحذف المضاف أي هلال الشهر (وأل فيه) على التقديرين للعهد.ومن هنا نلخص من كلام الشيخ سليمان بن عمر بن منصور رحمة الله تعالى الى الدلالة النحوية المفصلة الناتجة من اللفظ المؤكد لثبوت الشهر في وقتة المحدد له.

١أخرجة البخاري في باب الصيام ج٩ –ص ١٩ ، وأخرجة الامام مسلم في باب الصيام (ص١٠٨ / ج ١٩) عن أبي هريرة
٢حاشية الجمل على تفسير الجلالين

{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي}: يحتمل أن السؤال عن القرب والبعد ، وسرعة تأتي في قوله تعالى

{فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الداع إِذَا دَعَانِ} وهذا مقدم بعدم اعتداء الداعي في دعاه كما يقول ربنا عز وجل (ادعوا ربكم تضرعا وخفيه أنه لا يحب المعتدين)[1]

أدعوني استجيب لكم : يروى أن رجل قال يا رسول الله، رينا يسمع الدعاء أم كيف ؟ فأنزل الله هذه الآية،

وأخرج أبن أبي حاتم عن أنس في قوله (فليستجيبوا لي) : ليدعوني وأخرج بن جرير عن مجاهد:(فليستجيبوا لي): أي يطيعوني

يقول تعالى ((أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآَنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آَيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ))

قوله تعالى (أحل لكم) فيه دلالة على أن هذا الذي أحاه كان حراماً

الرفث : يتضمن معنى الافضاء ، وجعل النساء لباساً للرجال والرجال لباساً لهن

---

[1] سورة الاعراف الآية ٥٥

تختانون أنفسكم : تخونوها بالمباشرة في ليل رمضان ، قال القيسي الخيانة أن يؤمن الرجل على شيء فلا يؤدي الأمانة فيه

فتاب عليكم : تحتمل معنيين : احدهما قبول التوبة في حياتهم لأنفسهم ، والاخر التخفيف عنهم

بالرحمة والإباحة

وابتغوا ما كتب الله لكم : أي من مباشرة نساءكم من ابتغاء الولد وحفظ النسل

وقوله (ثم أتموا الصيام الى الليل) فيه تصريح بأن للصوم غايه وهي الليل ولا تباشرون وانتم عاكفون في المساجد : المراد بالمباشرة الجماع

يقول الشاعر [1]

وظل بنات الليل حولي عكفا عكوف البواكي حولهن صريع

والعكوف هو الانقطاع لانتظار شيء معين

تلك حدود الله : أي هذه الأحكام حدود الله وأصل الحد : المعني ،البواب والسجان حدا سمي بذلك لتنفيذ الحكم عنده

فلا تقربوها : أي فلا تتعدوها

كذلك يبن الله لكم آياته لعكم تتقون : أي بالتزامكم لحدود الله تحصل لكم التقوى ، ومن هنا نخلص الى أن الذين فسروا القرءان بالقاعدة النحوية حيث أنهم تؤجموا لنا هذا الفهم بكل سهولة ويسر مما أسهم في فهم هذه الآيات وذلك أيهم في مساعدة الفرد المسلم لأداء هذه الفريضة بكل اتقان وفهم كامل

١اورده الشوكاني في فتح القدير في آيات الصيام ص ٣٤٠ الجزء الثاني

المبحث الثانى

دلالة آيات الصيام فى الاحكام الشرعية

الحمد لله الذي شرع الصيام لعباده وأسعد به من قام به بكل إخلاص وأدب وتفانى مع الله عز وجل ، ولدلالة آيات الصيام أحكام شرعية ذكرها العلماء نذكر منها ما أورده الامام الطبري في قوله تعالى [1] (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون.)

أي: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا: يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله وصدقوا بهما وأقرُّوا. قوله تعالى: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ أي: فُرض عليكم الصيام، قال تعالى: كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ. من أهل الشرائع السابقة القديمة

كان فرض الصيام أول ما فرض على المسلمين، بقول الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ. وكان في ابتداء فرضه: مقدرا في أيام معدودات، هي: "شهر رمضان"، ثم بين الله ذلك بقوله تعالى: فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ

قبل فرض الصيام

فرض الصيام في السنة الثانية من الهجرة اتفاقا، وقد شرع صيام يوم عاشوراء، في المدينة، قبل فرض رمضان، ((عن عائشة أنها قالت: "كان عاشوراء يصام، فلما نزل فرض رمضان كان من شاء صام ومن شاء أفطر")).[2]

---

١ - سورة البقرة الآية ١٨٣

٢- أخرجه البخاري ومسلم من حديث الزهري،عنعروة

قدر الصوم المفروض

قال الله تعالى: أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ: بين الله تعالى مقدار الصوم، وأنه ليس في كل يوم؛ لئلا يشق على النفوس، فتضعف عن حمله وأدائه، بل فرضه في أيام معدودات، أي: قلائل، فقال تعالى: أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ أي: أن تصوموا أياما معدودات.

الصوم قبل فرض صيام رمضان

ولم يفرض على المسلمين صيام قبل فرض صيام رمضان، وقد ورد في الحديث، بروايات متعددة، ما يدل على ثبوت صوم يوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر،

رخصة المرض والسفر

الرخصة بالمعنى الشرعي عند علماء أصول الفقه: مقابل العزيمة. ففرض الصوم عزيمة، ورفع الحرج عن المكلف بالصوم، بالتخفيف حال المرض أو السفر: رخصة من الله؛ لقوله تعالى: فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ على سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ.

فجات رخصت الفطر للمريض والمسافر.

مراحل تشريع الصوم

بدء فرض الصوم في فترة التشريع ونزول الوحي، وقبل استقرار الأحكام، وكان الناس يعتادون الخروج لأعمالهم في النهار، وقد يشق عليهم الصوم، إذ لم يكونوا في الغالب يألفونه، فمن رحمة الله بالناس: أنه لم يحملهم كل التكاليف جملة واحدة، في بداية الأمر، بل جعل التشريع بالتدرج في أ غلب الأحكام،

بداية فرض الصيام:

نقل علماء التفسير عن أكثر الصحابة والتابعين: أن فرض الصيام في بداية الأمر به كان على التخيير، بقوله تعالى: "وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين" فكان من شاء صام، ومن شاء أطعم مسكينا، فأجزأ ذلك عنه. ثم إن الله عز وجل أنزل الآية الأخرى: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن" إلى قوله: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه" فأثبت الله صيامه على المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر، وثبت الإطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام. فقوله تعالى: وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ بمعنى: ما كان عليه الحال في بداية فرض الصيام، فكان على التخيير: بين أن الصوم، أو الفدية وهي إطعام مسكين، عن كل يوم. ثم نسخ هذا الحكم،

أفضلية شهر رمضان :

قال تعالى:(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الهدى وَالْفُرْقَانِ)

تأتي أفضلية شهر رمضان بنزول القرآن فيه وذكر العلماء أنه في ليلة القدر(أنزل القرآن من اللوح المحفوظ الى مكان يقال له بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب الأحداث التي سبقت في علم الله تعالى.

رؤية الهلال:

هي المحور الزماني الأساسي في الوقت المحدد لصيام رمضان بقول تعالى (فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) ورية الشهر تكون بشاهدين عدلين :أو رؤية جماعةة من المسلمين

رخصة المريض والمسافر:

يقول تعالى: وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ على سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ على مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. [1]

قال تعالى:(وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ على سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)

وهنا يأتي بيان الرحمة الإلهية في اباحة الرخصة للمريض والمسافر.

إكمال العدة :

قال تعالى: (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ) أي: لتتموا عدة صيام عدد الأيام المفروض عليكم صومها، فيشمل الأداء والقضاء، فأما الأداء؛ فهو صيام أيام شهر رمضان، إما تسعة وعشرين يوماً عند رؤية هلال شوال، أو إكمال عدة شهر رمضان ثلاثين يوماً، عند عدم رؤية الهلال. أو بمعنى: لتكملوا العدة بقضاء ما فاتكم من شهر رمضان بالمرض او السفر.

١سورة البقرة الآية(١٨٥)

المبحث الثالث

أثر صياغة آيات الصيام فى الاسلوب العربى

إن آيات الصيام ذات دلالات ومعاني أسلوبية البلاغية الاسلوبية والصياغة رائعة ترتبط بالدرس النحوي والدرس الفقهي فنذكر من ذلك:-

١- بلاغة النداء حيث أتى بحرف النداء (يا) وهو أس الباب، ويستعمل في الأصل لنداء البعيد فناسب الإتيان به هنا لتعظيم شأن ما بعده.

٢- ربط المنادى بهاء التنبيه (أيها) لمزيد ترابط الكلمات وتناسقها والإشعار بالتنويه.

٣- تعظيم شأن المخاطبين من المؤمنين؛ حيث أتى بالاسم الموصول (الذين).

٤- بلاغة اختيار الفعل الواقع صلة للموصول (آمنوا) لأن الإيمان أعلى مرتبة تستلزم الإذعان للأمر والتكليف.

٥- التعبير بالكناية عن الفرض (كتب عليكم الصيام) لبيان تقرير الفرض وأنه مكتوب عليكم قد فرغ أمره وانقضى فليس وراءه سوى الاستجابة والتسليم والإذعان.

٦- بناء الفعل (كُتب) للمفعول لتقرر مع العلم بفاعله جل شأنه، وجاء معه (عليكم) لبيان علو الآمر تعالى، وعبّر بالصيام لكونه اسماً لهذه العبادة معروفاً لدى المخاطبين ففيه نكتة التخصيص، ولم يعبر بالمصدر الذي هو الصوم لعمومه.

٧- تعليل فرضية هذا الحكم (كما كُتب على الذين من قبلكم) وفيه أن الأحكام معللة، وفيه التسهيل على النفوس للامتثال فإنكم مسبوقون إليه، وفيه أن شرع من قبلنا إذا أقره شرعُنا وجب التسليم له والانقياد، وفيه مشروعية القياس.

٨- بيان سبب فرض الصيام على المؤمنين وهو حصول التقوى (لعلكم تتقون) وهذه من أعظم ثمراته.

٩- بلاغة التعبير عن المقدار الواجب صومه: (أياما معدودات) فلم يقل: شهراً أو ثلاثين يوماً أو تسعة وعشرين؛ دفعا لاستثقال هذا العدد، وإنما قال: أياما؛ تسهيلا على النفوس وبيان أنها معدودة معروفة عند الناس.

١٠- ذهب العلامة الطاهر ابن عاشور[١] رحمه الله ((إنما عبر عن رمضان بأيام؛ لأنها جمع قلة ووصفها بمعدودات وهي جمع قلةٍ أيضاً))؛ تهويناً لأمره على المكلفين فقال: "وإنما عبر عن رمضان بأيام وهي جمع قلة ووصف بمعدودات وهي جمع قلة أيضا؛ تهوينا لأمره على المكلفين، والمعدودات كناية عن القلة؛ لأن الشيء القليل يعد عدا؛ ولذلك يقولون: الكثير لا يعد، ولأجل هذا اختير في وصف الجمع مجيئه في التأنيث على طريقة الجمع بألف وتاء" انتهى كلامه.

وقد يُسلّم له بادئ الأمر بهذا التوجيه؛ ولكن بعد التأمل تبيّن أنه لا يُعرف في لغة العرب أن اليوم يُجمع على غير أيام فليس له جمع كثرةٍ لكي يُجتنب ويُختار جمع القلة بدلاً عنه!

وأما أن الوصف في قوله: (معدودات) بألف وتاء هو جمع قلة أيضاً فنعم هذا اختيار سيبويه [٢]((فإنه قال: "وإذا أردت ما هو أدنى العدد جمعت بالتاء تقول" خبراواتٌ وصحراواتٌ)).

ورجّحه شيخنا الدكتور عبدالمحسن العسكر ـ حفظه الله ـ فقال في كتابه [٣]"وجمع المؤنث السالم من جموع القلة "

وفي هذا يقول الناظم:

بأفعلٍ وبأفـــــعالٍ وأفعله وفعلةٍ يُعرفُ الأدنى من العددِ

وسالمُ الجمعِ في النوعين يتبعها في ذلك الحكم فاحفظها ولا تزدِ.

١١التحرير والتنوير: ٢/ ١٥٩]
٢الكتاب:٣/ ٦٠٩]
٣٣ بدائع المعاني ص٢٢]

فالجمع السالم بالألف والتاء يتبع جموع القلة على الصحيح؛ فكان من بلاغة الآية اختيار هذا الوصف (معدودات) ولم يقل: (معدودة) مع جواز الوجهين، وبهما جاءت الآيات في القرآن

١ـ بلاغة العطف بالفاء (فمن) للتفريع على حكم سابق وهو فرض الصيام.

٢ـ بلاغة الشرط (فمَن) فإن اسم الشرط (مَن) يفيد العموم.

٣ـ بلاغة التعبير بالفعل الناسخ (كان) فإنه يفيد ثبوت الخبر للاسم في الزمن الماضي، وقد يفيد الاستمرار حسب القرينة.

٤ـ التنصيص على المخاطبين (منكم) وهو لهم ولغيرهم من المسلمين، ولكن جرى الخطاب مجرى الرفق بهم.

٥ـ شمول العذر لجميع المكلفين (مريضاً أو على سفر) فإن مسوغات الفطر لا تكاد تخرج عن هذين النوعين أو ما أُلحق بهما.

٦ـ حسن تصوير العذر الثاني (على سفر) ولم يقل: مسافراً؛ لدفع توهم إطلاق المسافر على الآيب من سفره باعتبار ما كان على عادة العرب في ذلك؛ فأكّد ذلك بما يفيد الاستمرار (على سفر) وليشمل حال المسافر من السير والنزول مع بقاء مشقة الترحل.

٧ـ بلاغة الحذف وهو الفعل المقدر (فأفطر) وطواه للعلم به، والحذف من أساليب البلاغة العُليا إذا كان المحذوف معلوماً.

٨ـ بلاغة جملة جواب الشرط (فعدة من أيام أُخَر) فإنه فتح له باب القضاء بذكر أيام أخر وأنها عدة؛ تيسيراً عليه لقضائها في أي وقت، ولكي تطيب نفسُه بقبول رخصة الله له بالفطر.

٩ـ مجيء جملة جواب الشرط خبراً بمعنى الأمر؛ أي: (فعليه عدة من أيام أخر) وجوباً؛ كقوله تعالى: (فاتباعٌ بالمعروف).

١٠ـ بلاغة التفصيل مع الإيجاز بالحذف في قوله: (وعلى الذين يُطيقونه فدية طعام مسكين) أي: على من كان يُطيق الصيام فلم يصم فدية مع تفضيله

الصوم في هذه الحال قبل نسخ الآية بما بعدها على أصح أقوال المفسرين رحمهم الله.

١١- بلاغة الحذف في الآية على القول بعدم نسخها، والتقدير: (وعلى الذين لا يطيقونه) وحُذف النفي للعلم به، ولدلالة ما بعده (ففدية طعام مسكين).

١٢- بلاغة التعبير بالإطاقة لدلالتها على التكليف في قراءة ابن عباس رضي الله عنهما: (يُطوّقونه) الثابتة في صحيح البخاري وغيره أي: يُكلّفون صيامه وهم لا يطيقونه إلا بصعوبة ومشقة.

١٣- بلاغة وصف الفدية (طعام مسكين) والمعنى: إطعام مسكين عن كل يوم أفطره، وإنما لم يقل: مساكين؛ تسهيلاً على النفس مبدأ التكليف، وطوى تفصيل الحساب تاركاً ذلك للمكلف.

١٤- بلاغة التفريع على الحكم مرةً أخرى (فمن تطوّع خيراً فهو خيرٌ له) أي: تطوّع بالصيام قبل فرضه ابتغاءَ الخير فقد نال هذه الخيرية (فهو خيرٌ له).

١٥- تأكيد أهمية الصيام وعظيم هذه الخيرية وتفضيلها على غيرها بقوله: (وأن تصوموا خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون).

قال الله تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان...) سورة البقرة: ١٨٥ .

فيها من البلاغة:

١- بلاغة الابتداء بذكر هذا الشهر للإخبار عنه بذكر فضائله (شهر رمضان).

٢- بلاغة تعيين مقدار الصوم في هذا الموضع بأنه شهر معين وهو (شهر رمضان) ولم يقل: أياما معدودات كما سبق في ابتداء فرضه؛ بل سمى الشهر لذكر فضائله حتى تنشط النفوس له.

٣- الإخبار بالجملة (الذي أُنزل فيه القرآن) أي: هو الذي أُنزل فيه القرآن، وبين رمضان والقرآن توازنٌ في اللفظ لا يخفى على السامع.

٤- حسن التعليل: (هدىً للناس وبيناتٍ من الهدى والفرقان) وهذا فيه تناسبٌ أيضاً واتساقٌ في الكلمات التي خُتمت بالنون.

٥- التنويه بعلو شأن القرآن (هدى للناس).

٦- الإطناب لبلاغة تفتضيه (وبيناتٍ من الهدى والفرقان).

قال الله تعالى: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه...) البقرة: ١٨٥.

فيها من البلاغة:

١- بلاغة الشرط: (فمن شهد) وهي تفيد العموم.

٢ - بلاغة فعل الشرط: (شهد) وهو يدل على أن العبرة بالشهادة وهي الرؤية أو خبر الصادق الناتج عنها لا غير ذلك من المقاييس؛ وبهذا ورد الحديث: (صوموا لرؤيته) متفق عليه.

٣- بلاغة التعيين والخطاب: (منكم) لتوجه الحكم إليهم، ولذا ذهب جمهور الفقهاء إلى وجوب الصوم على من رأى الهلال وإن كان وحده لتعيُّن الحكم عليه، وقيام الواجب في حقه.

٤- التعبير بالشهر عن الهلال للدلالة عن أن رؤية الهلال في مطلع الشهر رؤية للشهر كله لانتظام التوقيت بعده والعلم بتمام العدة، ولنكتة بلاغية أخرى وهي التسهيل على النفوس لصيام الشهر كله بعد الرؤية كما يدل عليه الضمير بعده (فليصمه).

٥- بلاغة الجواب: (فليصمه) حيث علق الأمر بالصيام على الرؤية تعليق الجواب على الشرط عند تحققه.

٦- بلاغة الاستخدام في قوله: (فليصمه) على ما سبق بيانه من عود الضمير على الهلال والمراد به هنا أيام الشهر كله، وهذا من تنوع

الأساليب البلاغية، وهو إعادة الضمير إليه لمعنى آخر؛ كقول معاوية بن مالك:

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

أراد بالسماء: المطر، ثم أعاد الضمير عليه في (رعيناه) وأراد النبات.

قال الله تعالى: (ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون...)

[سورة البقرة: ١٨٥].

فيها من البلاغة:

١ـ بلاغة الوصل بحرف الواو لانتظام الكلام مع سابقه وعوده عليه.

٢ـ بلاغة الشرط واستعمال كان وذكر خبرها من المرض وما عطف عليه وهو السفر لإباحة ترك الصوم بعد فرضه للعذر المبيح للفطر؛ على ما سبق بيانه في الآية السابقة.

٣ـ وجوب القضاء على من أفطر؛ لأن الخبر بمعنى الأمر (فعدة من أيام أُخر).

٤ـ استعمال الفعل المضارع للتعليل (يريد الله بكم اليسر) وفيه إثبات الإرادة الشرعية لله تعالى .

٥ـ بلاغة الإسناد (يريد الله) فالذي يريد اليسر للناس هو الله جل جلاله، وفي هذا رادعٌ لمن أبى إلا اصطحاب العُسر والمشقة.

٦ـ الاهتمام بالمخاطبين وحفظ مكانتهم (بكم).

٧ـ بلاغة المصدر (اليسر) أي في الأمر كله فيعم، ومنه أمر الصيام لدلالة السياق عليه.

٨- بلاغة النفي باستعمال (لا) لأن فيها معنى الدوام والاستمرار (ولا يريد بكم العُسر).

قال الله تعالى: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون...) [١]

فيها من البلاغة:

١- طباق السلب بين قوله: (يريد) وقوله: (ولا يريد).

٢- طباق الإيجاب بين (اليسر) و(العسر).

٣- المقابلة بين (يريد) و (لا يريد) و(العسر) و(اليسر) فإن الطباق إذا تعدد صار مقابلة كما هو مقرّرٌ في علم البديع.

٤- الإطناب في ذكر العلة (ولتكملوا العدة) وفيه معنى الأمر والحث على التمام.

٥- زيادة التعليل بما يتضمن الترغيب (ولتكبروا الله على ما هداكم).

٦- حسن الختام بذكر سبب هذا الفرض العظيم وهو شكر الله تعالى: (ولعلكم تشكرون) وفيه مشروعية شكر الله على نعمه ومن أهمها نعمة التوفيق لأداء الفرائض والواجبات.

قال الله تعالى: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب...)[سورة البقرة: ١٨٦] .

فيها من البلاغة:

١- بلاغة الوصل لعلاقة الدعاء بالصيام وحسن اقترانه به.

٢- بلاغة الشرط (وإذا) وهو للعموم ويفيد الجزم بتحققِ ما بعده؛ لعلم الله تعالى بأن عباده المؤمنين سيسألون عنه.

٣- بلاغة الإفراد في الخطاب (سألك عبادي عني) أي: كأنهم لن يسألوا غيره؛ لتقرر الرجوع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يسألون.

١- سورةالبقرة: ١٨٥

٤ـ بلاغة الإضافة (عبادي) وهي إضافة تشريف لهم، وفيه أن الله يحب من اتصف بالعبودية له جل شأنه.

٥ـ التعبير بحرف الجر عن في قوله: (عني) للدلالة على اهتمامهم بالسؤال عن الله تعالى ومدى قربه منهم.

٦ـ سرعة الإجابة مع الوصل بالفاء الدالة على التعقيب (فإني قريب).

٧ـ بلاغة الحذف في السياق المعتاد المتبادر للذهن فلم يقل: (قل لهم إني قريب) وإنما ذكر قربه جل وعلا دون واسطة (فإني قريب).

٨ـ بلاغة التوكيد بأن واسمية الجملة (فإني قريب).

قال الله تعالى: (فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون...) [١]

فيها من البلاغة:

١ـ بلاغة الخبر (قريبٌ) وهو صيغة فعيل؛ أبلغ من غيرها في الدلالة على المعنى المراد.

٢ـ تعدد الخبر في جملة أخرى (أُجيب دعوة الداع إذا دعان).

٣ـ العطف بالفاء للتفريع وفيها معنى العلة (فليستجيبوا لي) أي: بدعائهم له؛ لأن الدعاء عبادة لله واستجابة لأمره حيث قال: (أدعوني أستجب لكم).

٤ـ بلاغة الأمر باللام (فليستجيبوا) وهي لام الأمر الدال على وجوب الامتثال.

٥ـ بلاغة الطلب بالسين والتاء (فليستجيبوا) فهذا مطلوب الفعل منهم.

٦ـ بلاغة الوصل (وليؤمنوا بي) فإن الداعي لله تعالى يجب أن يكون مؤمناً بإجابة الله له موقناً بذلك.

٧ـ بلاغة الختام وحسن التعليل فيه (لعلهم يرشدون) أي: أن دعاء الله تعالى سبب الرشد والصلاح، ولم يأت هذا الختام في آية أخرى غير هذه الآية في هذا الموضع المناسب غاية المناسبة؛ لأن الرشد حاصلٌ بدعاء

١-[سورةالبقرة: ١٨٧] .

الله تعالى ومن أكثر من دعائه فهو الراشد كما قال تعالى عن عباده المؤمنين: (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ)[1]

وفي حديث رفاعة الزريقي((أن من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد: " اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين"))[2]

٨- بلاغة الاقتران؛ حيث اقترنت هذه الآية بآيات الصيام؛ لأنه مظنة إجابة الدعاء، وللصائم دعوةٌ لا تُرد.

قال الله تعالى: (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن...)

فيها من البلاغة:

١- بلاغة الافتتاح (أُحلّ لكم) وكأنه جوابٌ عن سؤال سائل لما وجده بعض الصحابة من عنت.

٢- العناية بالمخاطبين: (لكم) والجمع للعموم.

٣- تعيين وقت الإباحة بالظرفية المناسبة للتأكيد على القصر (ليلة الصيام).

٤- بلاغة التعبير عن الجماع بالرفث ليشمل مقدماته (الرفثُ إلى نسائكم).

٥- التعدية بحرف الجر (إلى) وكأن الرفث يتضمن معنى الذهاب والإفضاء.

٦- بلاغة الإضافة (نسائكم) وفيها إشعارٌ بعلة الحكم فهن نساؤكم، ولم يقل: (النساء).

٧- بلاغة تصوير المباشرة (هن لباسٌ لكم).

٨- سمو اللفظ القرآني وبلاغة التشبيه (لباسٌ).

١-[الحجرات : ٧].
٢رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد وصححه الحاكم والهيثمي وغيرهما.

٩ـ روعة المقابلة (هن لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهنّ) وفيها الإلماع إلى معنى العدل والاهتمام بجانب النساء ولهن مثل الذين عليهن بالمعروف.

١٠ـ الطباق بين الضمائر (هنّ) و(أنتم).

قال الله تعالى: (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم...) [سورة البقرة: ١٨٧] .

فيها من البلاغة:

١ـ بلاغة الإسناد (علمَ الله) وفيه إثبات علم الله، وزرع الهيبة في النفوس بأن الله مطلعٌ على كل أمور الشخص دقيقها وجليلها.

٢ـ بلاغة التوكيد (أنكم).

٣ـ تصوير مسلك الخفاء (كنتم تختانون أنفسكم)، ولم يقل: تخونون.

٤ـ سرعة البشارة وتعجيل المسرة (فتاب عليكم).

٥ـ الإطناب لنكتة بلاغية (وعفا عنكم) لأن التوبة قد تحصل دون عفو عما سلف فدفع هذا التوهم بأنه مع التوبة حصل العفو عما سلف اقترافه.

٦ـ بلاغة الظرف في الموضع المناسب (فالآنَ باشروهن) بعد ما تقدم.

٧ـ التعبير عن الإباحة بالأمر (باشروهن) وكأن فيها معنى الإرشاد.

٨ـ زيادة الإفادة وحسن البيان بأسلوب الحكيم (وابتغوا ما كتب الله لكم).

قال الله تعالى: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل...) [سورة البقرة: ١٨٧] .

فيها من البلاغة:

١ـ حسن الربط والصلة بين الرفث والأكل والشرب؛ لأن هذه هي جملة المفطرات للصائم.

٢ـ بيان غاية الأكل والشرب ونحوهما (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر).

٣ـ روعة الاستعارة ومناسبتها (الخيط الأبيض) لبياض الفجر، و(الخيط الأسود) لسواد الليل، ومنهم من جعله تشبيهاً لدلالة (من الفجر) فأغنت عن الليل حيث لم يقل: (من الليل).

٤ـ مجيء (من) البيانية (من الفجر).

٥ـ العطف بثم وفيه دلالة على التراخي بين وقت الإمساك والفطر (ثم أتموا الصيام إلى الليل).

٦ـ مجيء غاية الإمساك بحرف (إلى) وهو غير داخلٍ في القدر الذي يجب إمساكه لتقرر العلم به (إلى الليل) بخلاف قوله: (إلى المرافق) فهي داخلة على الصحيح.

قال الله تعالى: (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون...) [سورة البقرة: ١٨٧] .

فيها من البلاغة:

١ـ عود البيان لقضايا المباشرة وهذا من التنويع في الخطاب والبلاغة في الذكر (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون) وفيه تحريم المباشرة على المعتكف.

٢ـ الإطناب لفائدة تفتضيه (في المساجد)؛ حيث إن الاعتكاف لا يكون إلا في المسجد، ولكن في ذكره معنى ضرورة الكف والإحجام تعظيماً لشأن المسجد.

٣ـ تعظيم الأحكام المذكورة بالإشارة إليها (تلك) ووصفها بأنها حدود يمنع تجاوزها (تلك حدود الله).

٤ـ بلاغة التعبير (فلا تقربوها) حيث نهى عن قربانها وهو في هذا الموضع أبلغ مما لو قال: (فلا تعتدوها) فالنهي عن مجرد قربانها أكد وأبلغ.

٥ـ الإخبار عن دقة البيان وأنه جادة متبعة في القرآن (كذلك يبين الله آياته للناس).

٦ـ تعليل هذه الأحكام وغيرها مما يبينه الله (لعلهم يتقون).

قال الله تعالى: (السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين)[١]

فيها من البلاغة:

١ـ حسن التعبير عن الصائمين بوصف يميزهم (السائحون) فإنهم الصائمون باتفاق المفسرين رحمهم الله كما ذكر ذلك الإمام الطبري في جامعه، ولم يذكر عنهم خلافاً في ذلك؛ كما حكاه الزجّاج إجماعاً في كتابه [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٤٧٢] فقال: "السائحون في قول أهل اللغة والتفسير جميعاً: الصائمونَ" انتهى.

٢ـ براعة التشبيه وفيه التنويه بعلو شأن الصائمين؛ حيث شبههم بالسائحين، والسائح هو التارك لملذاته من أنواع الطعام والرفث وغير ذلك.

٣ـ بلاغة الاقتران حيث قرنهم الله تعالى بأوصاف المؤمنين التي بلغت الغاية في العبادة والامتثال، وهذه الأوصاف تبدأ من أول الآية في قوله: (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله).

٤ـ بلاغة الفصل في المذكورات فلم يصلْها بحرف الواو؛ بل تركه (العابدون الحامدون السائحون الراكعون) فكأن هذه الأعمال منظومة واحدة متكاملة؛ لا تنفك عن بعضها.

٥ـ تأكيد بشارتهم لإيمانهم وصلاحهم (وبشر المؤمنين).

٦ـ إطلاق البشرى فتعم كل معالم السرور (وبشر).

٧ـ جاءت هذه الأوصاف ومن بينها (السائحون) مرفوعة بالابتداء ولم تُعطف على قوله: (إن الله اشترى من المؤمنين) لقوة الابتداء ولرفعتهم بهذه الأعمال، ولأن الخبر عنهم معلوم (وبشر المؤمنين) أي: بأن لهم الجنة؛ كما قال الزجاج رحمه الله وغيره.

١- [سورةالتوبة: ١١٢] .

قال الله تعالى: (فكلي واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسياً) [سورة مريم: ٢٦].

فيها من البلاغة:

١ـ التفريع بالفاء على ما سبق (فكلي واشربي).

٢ـ تتابع الأوامر الإرشاديّة (فكلي واشربي وقرّي عيناً).

٣ـ الإفصاح عن حكمٍ جديد بالفاء أيضاً (فإما ترينّ).

٤ـ سلوك مسلك الخفة في اللفظ من حذف الياءان المتوالية في قوله: (ترينّ) وذلك أن اللغة العربية لغة الخفةِ والرشاقة.

٥ـ بلاغة التفصيل (فإما).

٦ـ التنكير للعموم (من البشر أحداً) فيعم أي بشر.

٧ـ العطف بفاء التفريع مرة ثالثة (فقولي) لانتظام الكلام وترابطه.

٨ـ بلاغة التوكيد (إني نذرتُ للرحمن صوماً).

٩ـ اختيار اسم الله الأحب إليه والذي لم يُسمّ به غيره تعالى وهو (الرحمن) لأن الصوم له وهو الذي يجزي به.

١٠ـ تنكير صوم؛ لتعظيم شأنه (صوماً) وكان في شرعهم الإمساك عن الكلام؛ فهو الصمت عند جمهور السلف، وقيل: بل معناه الإمساك عن الطعام والشراب والكلام معاً؛ وهو قولٌ لبعض التابعين ذكره الإمام الطبري رحمه الله عنهم، ولعلهم جعلوا الأمر في قوله: (فكلي واشربي وقري عيناً) أي: قبل الصيام للتأهب له بالسحور ونحوه.

١١ـ زيادة البيان والإيضاح (فلن أكلمَ اليوم إنسياً).

قال الله تعالى: (والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيماً) [1]

فيها من البلاغة:

١ـ الوصل بالواو على الصفات المذكورة في أول الآية من ثوله: (إن المسلمين والمسلمات) للإخبار عنها بخبرٍ واحدٍ في آخر الآية.

٢ـ التنصيص على الصائمين والصائمات للإشادة بما لهم من الفضل وعظيم الأجر (والصائمين والصائمات).

٣ـ حسن ترتيب الصفات؛ حيث أتى بالحافظين فروجهم والحافظات بعد الصائمين والصائمات؛ لأن الصوم من أهم ما يعين على حفظ الفرج؛ ولذا جاء الإرشاد إليه للعاجز عن النكاح (فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) متفق عليه.

٤ـ الإتباع في الذكر؛ حيث أتى بالذاكرين الله كثيراً والذاكرات بعد ذلك لنكتةٍ وهي أن المسلم الصائم والمتصف بهذه الصفات لا ينبغي أن يفتر عن ذكر الله؛ بل عليه الإكثار منه.

٤ـ بلاغة الإسناد في الخبر (أعدّ الله) فبناه للمعلوم لرفعة شأنهم والإشادة بهم.

٥ـ تخصيصهم بهذا الأجر العظيم (لهم).

١[سورة الأحزاب: ٣٥] .

٦ـ التنكير للتعظيم في قوله: (مغفرةً).

٧ـ التأكيد على عظم الأجر (وأجراً عظيماً).

((فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى))

من لم يأكل ويشرب بعد الجماع فإنه لم يمتثل الآية الكريمة التي تأمر بذلك قبل الصيام

ولأن البدن بعد الجماع يحتاج إلى ما يقويه ،

ولعله لأجل هذا المعنى قال عليه الصلاة والسلام : (من أدركه الصبح جنبا فليفطر)

فهذه هي التأملات البلاغية في آيات الصيام حسب ما ظهر لي، وبقي من جوانب البلاغة العليا ما خفي عني، وفوق كل ذي علمٍ عليم، والحمد لله رب العالمين.

الخلاصة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين .

مما خصلنا إليه من أهم النتائج في هذا البحث الذي لا ندعي الكمال فيه فهو عبارة عن رشفات لتعظيم فريضة الصيام فكانت النتائج كالاتي :-

- **تناول الباحث في المبحث الأول أقوال العلماء النحوين الذين تطرقوا للصيام من خلال الدلالة النحوية والاعرابية ربطوا ربطا محكماً بين دلالة اللفظ وارشاد الفرد المؤمن لقوة اللفظ الوارد في آيات الصيام**
- **استنتج الباحث في المبحث الثاني أن ركن الصيام في فريضته تمر بمراحل متعددة الى أن استقر بصيام شهر رمضان واباح الله فيه رخص الفطر لا صحاب الأعذار من مسافرين ومرضي وأصحاب أعزار تبيح الفطر**
- **وقد احتوي المبحث الثالث افي البحث على الدلالة الاسلوبية من خلال الربط بين براعة وجمال الاسلوب القوي وقوة القاعدة النحوية التي تسهم اسهاما فاعلا في فهم الحكم الشرعي المطلوب أدائه من الفرد المسلم فكان كالاتي :**

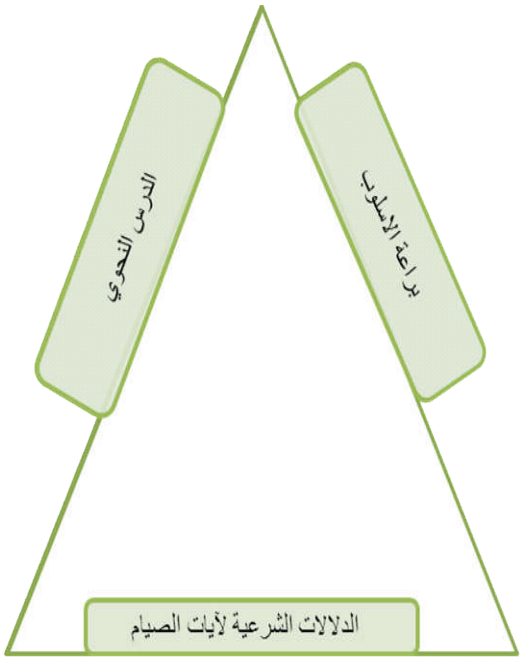

مما جعل هذا الترابط يسهم أساهما فاعلاً في دفع الفرد المؤمن لا داء هذا الركن بكل فهم وأداراك واخلاص
وأسأل الله تبارك وتعالى أن ينفع بهذه التذكرة كل مؤمن .

الباحث

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .
٢. الحديث الشريف.
٣. صحيح البخاري ومسلم : لإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت٢٥٦) هـ الناشر : دار الحديث القاهرة.
٤. صحيح مسلم : أبو الحسن مسلم الحجاج القيسري (ت : ٢٦هـ): الناشر دار الحدث القاهرة
٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيوب الأقاويل وجوه التأويل : محمد بن عمر الزمخشري الناشر دار الفكر بيروت .
٦. حاشية الجمل على الجلالين : للإمام سليمان بن عمر العجلي : ناشر أحياء التراث العربي بيروت
٧. فتح القدير الجامع للرواية والدراية من علم التفسير : للإمام محمد بن علي الشوكاني المتوفي ١٢٠ هـ : الناشر : دار الحديث القاهرة .
٨. المعاني في تفسير القرن العظيم والسبع المثاني ، أبوالفضل السيد الألوسي البغدادي : الناشر : دار الكتب العلمية ببيروت لبنان .